المحاضرة التاسعة:نسق الكتابة الروائية الجديدة في المغرب العربي.

1-نشأة الرواية الجديدة:

ظهرت أمارات التجديد على الرواية منذ عقابيل الحرب العالمية الأولى في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية على أيدي كثير من الكتاب الروائيين أمثال:**أندري جيد،مارسيل بروست وكافكا،وجيمس جويس،أرنست همنغواي...**

لما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بعد أن كانت حصدت أكثر من عشرين مليونا من الضحايا كان لا مناص أمام تلك المحنة الرهيبة التي مرت بها الإنسانية من التفكير في شكل جديد للكتابة،فتغير التفكير الفلسفي بظهور الوجودية،وتغير التفكير النقدي بظهور البِنوية،وتغير الشكل الروائي بظهور بوادر في كتابة جديدة للرواية،وذلك في منتصف القرن العشرين على أيدي طائفة من الكتاب الفرنسيين بخاصة ومنهم: **ألان روب غرييه،وناتالي ساروت،وكلود سيمون،وميشال بوتور.**

لم يظهر تيار الرواية الجديدة في فرنسا كمدرسة لها توجه معين في كتابة الرواية،و كتَّأب الرواية الجديدة وما يجمع بينهم هو الاختلاف في أسلوب كتابة الرواية،و بهذا الاختلاف الموجود بينهم يبرر روب-غرييه رفضه للتسمية التي أطلقها عليه النقاد" أب الرواية الجديدة " إذ يقول" كما وُصِفتُ بغير حق، فكل واحد في التجمع له طريقه الخاص ورؤيته الخاصة."

إن الرواية الجديدة ليست مدرسة تخضع لفلسفة معينة،ولكنها ضمّت جيل جديد من الروائيين له الحق أن يخلق بكل حرية وبدون نموذج،و هي عبارة روب غرييه زعيم هذه الحركة فقد يكون من العسير الحديث عن مبادئ مشركة بين كتاب الرواية الجديد ولكن المبدأ الذي يلتقي عنده الجميع هو التجريب والبحث عن أدوات جديدة تستوعب تجاربهم الجديدة،إنها رواية تجريبية،تؤسس قوانينها الذاتية...وتتبنى قانون التجاوز المستمر ...فلكل وقائع مختلفة أشكال من القص مختلفة،ولكل رواية جديدة تسعى لأن تؤسس قوانين اشتغالها في الوقت

الذي تسمح فيه بهدمها وليس المقصود من ذلك أنها رواية لا شكل لها،بل يعني أن الشكل ليس قالبا جاهزا يلقى على التجربة فيحتويها،إن المؤلف يمارس تجربته و لا يعرف هويتها الأخيرة، فلا يستطيع أن يتنبأ في النهاية،ومن ثم فإن السمة الرئيسية لهذا الشكل أنه تجريبي.

2-خصائص الرواية الجديدة

الرواية بحث مستمر ومتطور من أجل البحث عن قيم فنية جديدة،تباين أنماط الرواية الكلاسيكية،واعتبرها ميشال بوتور"الشكل الأدبي الأنسب عن التعبير عن واقع متغير بسرعة"ويعلن هذا التحول في نمط الكتابة بظهور وعي الروائيين بضرورة التغيير على المستوى الموضوعاتي والشكلي،من خلال التخلي عن الأساليب القديمة إلى عملية الخلق والإبداع،وبهذا يصبح التجريب وسيلة لإنتاج أبنية روائية وسردية جديدة،وملمحا أساسيا للرواية المعاصرة،ولعل أهم ما تتميز به الرواية الجديدة عن التقليدية أنها تثور على كل القواعد وتتنكر لكل الأصول وترفض كل القيم والجماليات التي كانت سائدة في كتابة الرواية التي أصبحت توصف بالتقليدية فإذا لا الشخصية شخصية ولا الحدث حدث ولا الحيز حيز ولا الزمان زمان ولا اللغة لغة ولا أي شيء مما كان متعارفا في الرواية التقليدية متآلفا اغتدى مقبولا في تمثل الروائيين الجدد.

-**الشخصية**:لقد اهتمت الرواية التقليدية برسم ملامح الشخصيات و "كانت الشخصيات تطفو في العمل الروائي، فلا تترك مكانا للمشكلات السردية، فكان لا شيء في الرواية غير الشخصية وغطرستها واختيالها وغلوائها ...لم يعد الذوق الأدبي المعاصر يستسيغه،إذ يقوم راو بمهمة السرد يخاطب القارئ مباشرة، كما أن الشخصيات وسيلة لا غاية فنية تتحدث بلغة الكاتب وتنقل أفكاره وهي لغة تقليدية تعلوها نبرة خطابية.

-**الزمن** :لم يعد الزمن يخضع للخطية الصارمة في سيرورته،وأصبح التنقل في الزمن بلا حدود ،فلقد كانت الرواية عند الكثيرين مجموعة من الأحداث،تدور بواسطة عدة أشخاص في

تسلسل زمني معين،فالزمن هو البطل في الرواية منذ نشأتها حتى الآن،أما في الرواية الجديدة فالأمر يختلف تماما، لقد أصبح لكل إنسان زمانه الخاص،فحل الزمن السيكولوجي بتداخلاته محل الزمن القائم على الترتيب والتتابع" بشكل مختلف عما اعتدنا عليه في الروايات التقليدية،زمن يصعب الإمساك به وتحديده بدقة،فسادت البعثرة والفوضى محل السكونية والنمطية.

-**المكان** :تعامل الروائيون الكلاسيكيون مع المكان من جانبه الفيزيقي،فهو عندهم واقعي جغرافي خلافا للروائيين الجدد،حيث أصبح المكان عندهم يتواشج مع الزمن والشخصيات والأحداث،مما جعله أكثر استجابة لمتطلبات الرواية الجديدة خاصة عند تماهيه مع الزمن لقد أصبح المكان عند كتاب الرواية الجديدة" طرفا فاعلا في المشكلات السردية بحيث يستحيل إلى كائن يعي ويعقل،ويضر وينفع، ويسمع وينطق وتكون الرواية الجديدة بذلك قد تجاوزت مفهوم المكان في بُعده الواقعي.

-**اللغة**:حاول الروائيين الجدد إضفاء جو من الشعر على لغة الرواية،عن طريق استثمار إمكانات اللغة بوصفها عنصرا أساسيا في تشكيل البنية الفنية في الرواية،لأن الخطاب الروائي الحداثي يقوم على بناء لغوي مشحون بالنبرة الغنائية،فصار قريبا من حدود الشعر ذلك أن الروائيين يعملون على رفع مستوى الخطاب الروائي،انطلاقا من تحسين الأسلوب والارتقاء باللغة إلى ذرى جمالية شعرية،تغيب عندها الحدود بين لغة الشعر ولغة النثر،يقول ميشال بوتور "انقطعت عن كتابة الشعر منذ اليوم الذي بدأت فيه كتابة روايتي الأولى، لأحتفظ لها بكل طاقتي الشعرية."

-**تداخل الأجناس الأدبية** :إنّ انفتاح الرواية المعاصرة على الأجناس الأخرى وانصهارها معها يثبت تلاشي الحدود الفاصلة بين الأجناس،وسقوط الحواجز بينها،كما يثبت أيضا ليونة الرواية ومرونتها،وقد شكلت الرواية الجديدة مجالا خصبا لمبدأ تداخل الأجناس الأدبية،لأن

الرواية بطبيعتها قادرة على استيعاب مختلف الأجناس الأدبية،وأصبحت الرواية المعاصرة تأخذ هويتها من طبيعتها المتداخلة،التي تتعايش فيها مجموعة من الأنواع الأدبية،التي تتشابك فيما بينها لتشكل نصا إبداعيا تتماس فيه كل هذه الأنواع دون أن تخل ببنيته.

فالرواية الجديدة **حركة أدبية** اتجه أصحابها إلى تجديد بنية الشكل الروائي،و التخلي عن المفهوم التقليدي للغة،والشخصية،والحدث،والسعي إلى إيجاد أشكال جديدة منتمية إلى تيار التمرد الذي ساد المجتمع الأوروبي عامة،والفرنسي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية تمرد ناتج عن فقدان الفرد لقيمته الأساسية ولوعيه الشخصي،حيث تحول إلى شيء،أو أداة موجهة نحو الاستهلاك لذا كان لزاما رصد الواقع الجديد من خلال ابتكار أشكال جديدة وصيغ فنية مختلفة قادرة على تحطيم النموذج القديم، وتؤسس لكتابة جديدة تعبر عن العصر وما يوجد فيه من قضايا.

كما تعد تعبيرا فنيا عن حدة الأزمات المصيرية التي تواجه الإنسان، فالذات المبدعة تشعر بغموض يعتري حركة الواقع،كما تشعر بأن الذات الإنسانية مهددة بالذوبان أو التلاشي،ففي ظل تشتت الذات الجمالية،وحيرة الذات الفردية،وغموض الزمن الراهن والآني،وتشظي المنطق المألوف المعتاد أصبحت الحاجة ماسة إلى فعل إبداعي يعيد النظر في كل شيء يدعو إلى قراءة مشكلات العصر قراءة جديدة،ولهذا تسعى الرواية الجديدة إلى تأسيس ذائقة جديدة،أو وعي جمالي جديد يواكب متطلبات العصر الراهن؛لأنها رواية بحثية تبحث دائما عن الجديد،باعتبارها رؤية احتجاجية عما هو كائن.

الرواية الجديدة بحث وليست نظرية،فهي لم تحدد قانون للرواية في المستقبل،وهي رغبة في الخروج من الجمود،ولقد اجتمع أعضاؤها على رفض الأشكال البالية،بالتالي التجديد المستمر للأشكال لأنها طريقة فريدة من نوعها،تخضع في ذلك لمناخ أدبي جديد يتطلب مستوى راق من المعرفة الأدبية.

بعض المراجع المعتمدة:

- شكري عزيز الماضي،أنماط الرواية العربية الجديدة، سلسلة عالم المعرفة الكويت، 2008.

-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،عالم المعرفة، ديسمبر، 1998.

-ميشال بوتور،بحوث في الرواية الجديدة،ترجمة فريد أنطونيوس،مكتبة الفكر الجامعي، منشورات عويدات ،بيروت لبنان، ط 1 ،1971.